# التزييف فى نسبة الكتب

## جذوة المقتبس

## مخطوط منسوب للإمام السهيلى

أ. د. محمود على مكى*

علمان كانا فرسى رهان فى الخبرة بالتراث العربى ومعرفة مخطوطاته المنتشرة فى أنحاء العالم ، وكانت تجمع بينهما إلى جانب ذلك ذاكرة حافظة لا يكاد يندُّ عنها شىء فى العلم بأماكن المخطوطات ومظان وجودها والمشتغلين بتحقيقها ، ثم نبل وكرم أخلاق لايدانيهما فيهما أحد ، إذ كانا لايضنان بعلمهما على من يعملون فى خدمة التراث .

أما أولهما فهو رشاد عبدالمطلب (١٩١٧ - ١٩٧٥) الذى عمل فى معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية منذ إنشائه فى سنة ١٩٤٦ ، وكان محررًا فى مجلته ، وأرسله المعهد فى بعثات عديدة إلى الهند وتركيا وغيرهما لتصوير ما فى خزائنها من نوادر المخطوطات . وقد انعقدت بينى وبينه صداقة متينة ، وكان يقيم فى حى الجمالية ، ثم انتقل إلى مصر الجديدة ، فحملته تلك الصداقة بيننا على أن يدبر لى مسكنًا بجواره لايبعد عنه إلا خطوات ، فكنا نلتقى على نحو شبه يومى ، أتابع معه ما كان يباشره من عمل حول المخطوطات التى كان يجلبها فى رحلاته أو يقوم بفهرستها أو يضطلع بتحقيقها ، وظللنا على هذه العلاقة الحميمة حتى بلغتنى وأنا فى الكويت وفاته المفاجئة إثر نوبة قلبية فى صيف سنة ١٩٧٥ ، جزاه الله خيرًا وتغمده برحمته[١] .

وأما فؤاد سيد عمارة (١٩١٦ ـ ١٩٦٧) فكان زميلاً وصديقاً لرشاد ، وكانت حياته موازية لحياة صاحبه ، عمل كلاهما فى تصوير نوادر المخطوطات فى العديد من البعثات للخارج ، وكان من أهمها بعثتاه إلى اليمن (فى سنتى ١٩٥٢ و ١٩٦٤) حيث صور العديد من نوادر مخطوطات صنعاء ، قام هو نفسه بتحقيق بعضها . كما قام بفهرسة كثير من مخطوطات دار الكتب المصرية والمعهد التابع للجامعة العربية ، وكان يعمل بآخرة من عمره رئيساً لقسم إرشاد الباحثين فى دار الكتب المصرية . وكان من دواعى الأسف أن الموت اختطفه سريعاً وهو فوق الخمسين بقليل فى سنة ١٩٦٧[٢] .

---

(*) أستاذ الأدب الأندلسى بجامعة القاهرة .

(١) عن رشاد عبدالمطلب انظر ترجمة له فى كتاب الأعلام للزركلى ٣/٢١ .

(٢) عن فؤاد سيد انظر ما كتبه الزركلى فى الأعلام ٥/١٦٠ - ١٦١ .

ولم أكن أعرف فؤاد سيد على عكس علاقتى الوثيقة برسيله رشاد عبد المطلب ، حتى حدث تعارفنا فى أواخر الخمسينيات فى صورة طريفة تستحق أن تروى لما لها من دلالة على سعة معارف هذا الرجل وإحاطته بكل ما يتصل بالمخطوطات والمشتغلين بها ، وعلى كرمه فى معونته لكل راغب فى العلم مهتم بخدمة التراث .

كنت آنذاك أشتغل بتحقيق ديوان الشاعر الأندلسى ابن دراج القسطلّى على أساس نسخة مخطوطة وحيدة قمت بتصويرها من الخزانة الزيدانية (خزانة الأمير زيدان ابن إسماعيل العلوى السجلماسى) بمكناس فى المملكة المغربية ، ومعها قطعة من الديوان محفوظة بخرانة القرويين بفاس . ولم يكن يعرف عملى فى هذا الديوان (الذى صدر بعد ذلك فى دمشق سنة ١٩٦١) إلا عدد بالغ القلة ، هم : أستاذى الدكتور حسين مؤنس مدير المعهد المصرى فى مدريد ـ وكنت وكيلاً لهذا المعهد ـ ، والمؤرخ الكبير الأستاذ محمد عبد الله عنان ، والشيخ محمد عابد الفاسى أمين خزانة القرويين ، رحم الله جميعهم .

واتفق أن عدت فى هذه الأثناء إلى القاهرة ، واغتنمت الفرصة لكى أراجع فى دار الكتب المصرية مخطوطة «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمرى ، إذ كان فى الجزء الحادى عشر منه مجموعة مختارة من شعر ابن دراج . وكان أن توجهت إلى دار الكتب وملأت طلب استعارة ذلك المجلد . فلا تمضى لحظات حتى يأتى أمين قسم المخطوطات ـ ولم أكن أعرفه ـ ومعه المجلد المطلوب ، ويعرّفنى بنفسه ، وإذا هو فؤاد سيد ، ثم إذا به يسألنى عن سبب اهتمامى بذلك المجلد ، فأجبته بأننى أشتغل بجمع ما ورد من شعر ابن دراج فى المصادر المخطوطة ، فما كان منه إلا أن نظر إلىّ فى مزيج من الرثاء والإشفاق ثم قال : «إذا كنت عازماً على إعداد رسالة جامعية أو بحث حول ابن دراج فإنه يحسن بك أن تعدل عن ذلك أو أن تتريث حتى يصدر الديوان محققًا ، لأننى أعرف أن هناك باحثًا يقيم فى مدريد يشتغل الآن بتحقيق ديوانه» . فسألته إن كان يعرف ذلك الباحث ، فأجاب : «لا ولكنى واثق مما ذكرته لك» . وعجبت أشد العجب لهذا الأمر : كيف وصل إليه نبأ اشتغالى بهذا الديوان؟ واكتفيت بأن أريه طلب الاستعارة وعليه اسمى ، ولم يكن قد أنعم النظر فيه ، فعلت وجهه الدهشة وقال : إذن هو أنت! وعاد يرحب بى فى حفاوة مستأنفة ، واتصلت بيننا العلاقة منذ ذلك اليوم ، حتى فوجئت بنبأ انتقاله إلى الرفيق الأعلى فى سنة ١٩٦٧ ، وهو لم يجاوز الخمسين إلا بعام واحد . وإنما ذكرت هذه القصة لما تشهد به من حب فؤاد سيد لتراثنا العربى ، وتتبعه لأخبار مخطوطاته ، وسير العمل فى تحقيقه ، وتقصّيه لأخبار العاملين فى مجاله فى أنحاء العالم .

* * *

كان فؤاد سيد حجة ومرجعًا للباحثين ، لافيما يتعلق بالمخطوطات العربية ومظان وجودها فحسب ، بل كذلك بصفته عالمًا ثبتًا فى مجال التحقيق ، فالكتب التى عنى بنشرها تعد نماذج تحتذى للدقة والالتزام بالمنهج العلمى . ولعل من أبرز هذه الكتب «طبقات الأطباء والحكماء» للطبيب الأندلسى أبى داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل (المتوفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى)[١] . وهو نص فى غاية الصعوبة لاحتوائه على عدد كبير من أسماء الأعلام والكتب : مصرية قديمة وبابلية وفارسية وسريانية ويونانية ولاتينية ، بالإضافة إلى أسماء الأطباء العرب فى المشرق والمغرب ، وكل هذا يستلزم تحقيقا ومقابلة على عدد هائل من المصادر والمراجع العربية والأوروبية ، وقد اضطلع فؤاد سيد بهذا الجهد بالغًا فيه أقصى ما يمكن لمحقق الوفاء به ، مما يستحق معه كل تقدير .

وقد لفت نظرى وأنا أطالع هذا الكتاب ما أشار إليه المحقق فى تعليقه على ترجمة لطبيب ورياضى أندلسى ، هو محمد بن عبدون الجبلىّ المعروف بالعددى (أى الرياضى) . . وفيما يلى ننقل هذه الترجمة كما وردت فى كتاب ابن جلجل :

«رحل إلى المشرق سنة ٣٤٧ ، ودخل البصرة ، ولم يدخل بغداد ، ونبُلَ بالمشرق بمدينة الفسطاط ودبر مارستانها ، ورجع إلى الأندلس سنة ٣٦٠ ، وخدم بالطب المستنصر بالله والمؤيد بالله ، وكان قبل أن يتطبب يؤدب بالحساب بالأندلس ، طبيب نبيل حسن الدربة طويل المهارة»[٢] .

ونقل هذه الترجمة كل من أورد ذكر محمد بن عبدون سواء من مؤلفى المشرق أو المغرب بغير أن يضيفوا إليها إلا تفاصيل قليلة[٣] .

ولاحظت أن الأستاذ فؤاد سيد أضاف إلى قائمة مصادر ترجمة محمد بن عبدون مصدرًا جديدًا انفرد به هو «جذوة المقتبس» لمن سماه ابن الخطيب[٤] . وأثار ذلك دهشتى ،

(١) نشر هذا الكتاب فى المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٥٥ .

(٢) المصدر السابق ، الترجمة رقم ٥٧ ص ١١٥ .

(٣) انظر ترجمة ابن عبدون المذكورة فى طبقات الأمم لصاعد الطليطلى (تحقيق حياة العيد) ص ١٩١ ؛ التكملة لابن الأبار (تحقيق عبدالسلام الهراس) ٢٩٥/١ ، رقم ١٠٢١ ؛ عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة ٤٦/٢ ؛ الذيل والتكملة لابن عبدالملك المراكشى ٤٢٧/٦ ، رقم ١١٣٩ ؛ الوافى بالوفيات لصلاح الدين الصفدى ٣٠٧/٣ ؛ نفح الطيب للمقرى ١٥١/٢ ، ٢٤٤ ، ١١٨/٤ .

(٤) طبقات ابن جلجل ص ١١٥ ، وفى الحاشية أن ترجمة ابن عبدون واردة فى كتاب ابن الخطيب [السهيلى] ص ٢٤ - ٢٥ .

فالكتاب الذى اشتهر بعنوان «جذوة المقتبس» وهو فى تراجم أعلام الأندلسيين هو من تأليف العالم الأندلسى أبى عبدالله الحميدى تلميذ الإمام ابن حزم الظاهرى ، وهو الذى رحل عن بلده واستقر فى بغداد حيث توفى سنة ٤٨٨ (١٠٩٥م) . وأما ابن الخطيب فأشهر من عرف به هو الوزير الكاتب المعروف لسان الدين محمد بن عبدالله صاحب كتاب «الإحاطة فى أخبار غرناطة» ، والمتوفى سنة ٧٧٦ (١٣٧٤م) .

وكرر الأستاذ فؤاد سيد الإشارة إلى كتاب «جذوة المقتبس» لابن الخطيب فى ترجمة طبيب آخر هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم القيروانى المعروف بالجزار المتوفى سنة ٣٦٩ (٩٧٩م) ، معلقًا على هذه الترجمة بقوله : «وفى جذوة المقتبس لابن الخطيب ورقة ١٠ [وهو غير ابن الخطيب صاحب الإحاطة وغير جذوة المقتبس للحميدى] أن مولده سنة ٣٤١ ووفاته بمدريد (كذا) سنة ٣٩٥»[١] .

وحملتنى هاتان الإشارتان على الرجوع إلى ثبت المراجع التى ذيل بها فؤاد سيد كتابه فرأيت فيه ما يلى[٢] :

«جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس لأبى القاسم عبد الرحمن المعروف بابن الخطيب السهيلى ، نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ١٤٧٣ تاريخ تيمور» .

ولست أكتم أننى فرحت فرحة غامرة وأنا أطالع ما كتبه الأستاذ فؤاد سيد حول هذا الكتاب ، إذ أن معجمًا لتراجم علماء الأندلس يكتبه إمام جليل مثل السهيلى لابد أن يكون على أعظم قدر من القيمة ، على أن بعض الشكوك كانت تساورنى حول الأمر ، وهى ثلاثة :

أولها : أن السهيلى لم يعرف بلقب ابن الخطيب ، وإن كان أبوه وجده قد عرف كلاهما بلقب الخطيب ، أما هو نفسه فلم يرد هذا اللقب فى ترجمته .

والثانى : أن عنوان هذا الكتاب لم يرد فى أى ترجمة للسهيلى .

والثالث : أن كتابًا فى تراجم علماء الأنلس ومن تأليف السيهلى كان ينبغى أن يثير اهتمام المشتغلين بالدراسات الأندلسية ممن كانوا يبحثون بحثا مضنيًا عن معاجم تراجم الأندلسيين ، فكيف غاب عنهم مثل هذا الكتاب؟

(١) ترجمة الجزار فى طبقات ابن جلجل ، رقم ٣٤ ص ٨٨ .
(٢) طبقات ابن جلجل ، ص ١٢١ .

ومع ذلك فإن ما أورده فؤاد سيد - بما له من مكانة علمية رصينة ـ حول هذا الكتاب ونسبته إلى السهيلى كان كفيلاً بأن يبدد تلك الشكوك ، ولهذا فقد أسرعت إلى التقدم لدار الكتب طالبا تصوير الكتاب حتى أفحصه وأتبين مدى قيمته .

وفيما يلى وصف للنسخة الوحيدة المخطوطة للكتاب :

«الغلاف يحمل عنوان الكتاب واسم مؤلفه : كتاب جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس ، تأليف الإمام الفاضل أبو [ كذا] القاسم عبدالرحمن المعروف بابن الخطيب رحمه الله . آمين . وفى أسفله خاتم نقش عليه : وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور حشمت . ثم تاريخ غير مقروءة ، وسجل فى أعلى الغلاف إلى اليسار بقلم حديث لمفهرس الكتاب : تاريخ تيمور ١٤٧٣» .

ويقع الكتاب فى إحدى وخمسين ورقة تضم ١٠١ صفحة مرقمة ترقيمًا حديثًا ، وتتضمن الصفحة واحدًا وعشرين سطرًا ، ومسطرة المكتوب داخل الصفحة ٨٥ ملليمترًا ، ولا يشتمل على اسم الناسخ ولا على تاريخ النسخ ، والكتابة بخط مشرقى نسخى واضح جميل ، إلا أن هناك مواضع سقطت فيها سطور فأضيفت فى هوامش الكتاب بخط رقعة يماثل خط الناسخ الأول وضوحًا وجمالاً ، على أن من المؤكد أن تاريخ نسخ الكتاب لابد أن يكون حديثًا جدًا لا يتجاوز أوائل القرن العشرين أو أواخر التاسع عشر على أكثر تقدير ، ويبدو أنه مستنسخ من أصل أقدم .

ويبدأ الكتاب بمقدمة قصيرة هذا نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، قال الشيخ الإمام أبو القاسم وأبو الزيد [كذا] عبدالرحمن ابن الخطيب أبى محمد عبدالله بن أحمد بن أبى الحسن أصبغ ابن حسين بن سعدون ابن رضوان بن فتوح الخثعمى السهيلى الأندلسى قال :

ولما كانت الأندلس وطنى والعلماء فيها كثيرون ومتفرقون فى الممالك الشرقية أردت أن أترجم أسماءهم وأسماء تآليفهم وتواريخهم فقلت ، وعلى الله توكلت» .

وتتوالى بعد ذلك التراجم وعدتها ٢٩٥ ترجمة لا يتبع المؤلف فى ترتيبها منهجًا واضحًا ، فهى لا تتبع ترتيبًا هجائيا ولا تاريخيا ولا موزعة على طبقات ، وتبدأ التراجم بمحيى الدين محمد بن على . . . المعروف بابن عربى الصوفى المرسى (المتوفى سنة ٦٣٨) ، وتنتهى بعبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبى البلنسى (المتوفى سنة ٤٥٦) .

وآخر النسخة المخطوطة : «وهذا آخر ما تيسَّر جمعه من جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس ، والله تعالى الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم» .

* * *

وما إن شرعت فى مطالعة السطور الأولى من الكتاب حتى خاب ظنى فيه ، فقد تأكد لى أن الكتاب زائف النسبة للإمام السهيلى الذى كتب اسمه عليه مع نسبه الكامل صحيحًا . فالسهيلى من أشهر علماء الأندلس ، ولا يخلو كتاب تاريخى أو معجم تراجم ابتداء من القرن السادس الهجرى من ترجمة له ، سواء فى ذلك المشرقية أو المغربية والأندلسية[1] .

وتكاد هذه المصادر تجمع على أن مولد هذا العالم كان فى سنة ٥٠٨ (١١١٤م) وأن وفاته كانت فى سنة ٥٨١ (١١٨٥م) ، ونفاجأ عند قراءة الكتاب المنسوب للسهيلى بأن أول ترجمة فيه للصوفى المعروف محيى الدين ابن عربى الذى توفى سنة ٦٣٨ (١٢٤٠م) أى أن وفاته كانت بعد وفاة السهيلى بأكثر من نصف قرن . وتأتى تراجم كثيرة بعد ذلك تتجاوز وفيات أصحابها هذا التاريخ المذكور بكثير ، منها التراجم الواقعة بين رقمى ١٦٦ ، و٢٠١ كلها لعلماء عاشوا فى القرن السابع الهجرى ، والتى تليها فيما بين رقمى ٢٠٢ و ٢٢٨ لمن عاشوا فى القرن الثامن . وهناك التراجم التى تحمل أرقام ٦ و ٧ و ٨ لشخصيات تنتمى إلى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى ، وهى كما يلى :

رقم ٦ : محمد بن محمد الراعى النحوى الغرناطى (ت ٨٥٨/ ١٤٥٤م) .

رقم ٧ : محمد بن يحيى الليثى (ت ٨٨٥ / ١٤٧٩م) .

رقم ٨ : على بن محمد القرشى السبطى (كذات وصحتها البسطى) القلصادى (ت٨٩١/ ١٤٨٦م) .

ومن الواضح أن كل هذه التراجم تنهض حجة قاطعة على أن هذا الكتاب لايمكن أن يكون للسهيلى .

---

(١) انظر على سبيل المثال : المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبى ص ٢٣٠ - ٢٣٣ ؛ التكملة لابن الأبار القضاعى البلنسى (تحقيق الهراس) ٣٢/٣ - ٣٣ رقم ٨٩ ؛ صفة جزيرة الأندلس لابن عبدالمنعم الحميدى ص١٨٠ ؛ الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ٤٧٧/٣ - ٤٨١ ؛ المغرب فى حلى المغرب لابن سعد ٣٣٨/١ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ١٤٣/٣ - ١٤٤ ؛ تذكرة الحفاظ للذهبى ١٣٤٨/٤ ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ٢٧١/٤ ؛ نفح الطيب للمقرى ١٠٢/٢- ١٠٣ ، ٣/ ٤٠٠ - ٤٠١ .

ومن ناحية أخرى فإن كل من ترجموا للإمام السهيلى أو أكثرهم قد أوردوا مؤلفاته ، وقد وصل إلينا جلها لحسن الحظ ، وجميعها منشور ، وفيما يلى قائمة بها :

١ - أشهرها وأكبرها «الروض الأنف والمشرع الرَّوِّى ، فى تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى» ، وهو شرح للسيرة النبوية لعبد الملك بن هشام ، وقد طبع هذا الكتاب فى سنة ١٣٣٢ / ١٩١٤ .

٢ - «التعريف والإعلام بما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام» ، وقد طبع فى القاهرة بمطبعة الأنوار سنة ١٣٥٦ / ١٩٣٨ .

٣ - «نتائج الفكر فى النحو» وفيه يناقش قضايا نحوية وصرفية وبلاغية ، وهو بتحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا ، واضطلعت بنشره دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٤٠٤/ ١٩٨٤ .

٤ - «أمالى السهيلى» فى النحو واللغة والحديث والفقه ، وهو منشور أيضًا بتحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا ، بمطبعة السعادة سنة ١٣٩٠/ ١٩٧٠ .

٥ - «كتاب الفرائض وشرح آيات الوصية» ، وهو مخطوط فى المتحف البريطانى أعلن الدكتور البنا أنه أعده للنشر ، ولست أعرف ما إذا كان قد تم نشره أم لا .

ولم يذكر أحد ممن ترجموا للسهيلى أن له كتاباً بعنوان «جذوة المقتبس» وهذا دليل آخر على زيف نسبة الكتاب له .

* * *

بعد أن انتهينا إلى نفى تلك النسبة وتأكيد براءة السهيلى من هذا الكتاب بقى علينا أن ننظر فى مادته وقيمته ، فهو على كل حال يحتوى على تراجم يبلغ عددها قريبًا من ثلاثمائة .

ومع أن معظم هذه التراجم لأندلسيين فإننا نفاجأ بأن بعضها لاينتمى للأندلس على الإطلاق ، ومنها :

- رقم ١٤ : أحمد بن إبراهيم الجزار القيروانى ، وهو ممن ترجم لهم ابن جلجل فى طبقاته ، ونص على أنه «هم بالرحلة إلى الأندلس ولم ينفذ ذلك»[1] ، وكانت وفاته على الأرجح فى سنة ٣٦٩ (٩٧٩م) . والغريب أن صاحب الكتاب يذكر مولده سنة ٣٤١ (٩٥٢م)

(١) طبقات ابن جلجل ص ٩٠ .

ووفاته فى ٣٩٥ (١٠٠٥م) فى مجريط (مدريد الحالية) . ومن الواضح أن كل هذا خطأ وتخليط .

– رقم ٢٤ : خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الذى تشتمل ترجمته على عدد من الأخطاء أكثر جسامة وبشاعة ، فهو أولاً لا علاقة له بالأندلس ، ثم إن صاحب الكتاب ينسب إلى هذا الأمير الأموى المتوفى سنة ٩٠ (٧٠٨م) أنه كان طبيبًا عند الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور ، ثم يزعم أنه ولد بإشبيلية سنة ٣٧١ (٩٨١م) وأنه توفى سنة ٤٣٣ (١٠٤٢م) ! .

– رقم ٢٧ : أحمد بن زكريا الرازى الذى زعم صاحب «الجذوة» أنه ولد فى غرناطة سنة ٢٥١ (٨٦٥م) وتوفى قريبًا من سنة ٣٢٠ (٩٣٢م) ونرى هنا خطأ فى اسم هذا الطبيب ، فهو فى الحقيقة محمد بن زكريا الرازى الذى ولد فى الرى بفارس وتوفى ببغداد فى تاريخ مختلف فيه بين سنتى ٢٩٠ و ٣٢٠ . ونرى كيف احتوت هذه الترجمة على حشد من الأخطاء تدل على جهل المؤلف بما يكتب .

إنما ضربنا أمثلة قليلة على ما فى هذا الكتاب من أخطاء ، وإلا فإنه لاتخلو ترجمة من تراجمه من مثل هذه الأغلاط المستبشعة ، ولعل من أغلاطها ترجمة لأبى القاسم عبدالرحمن السهيلى نفسه[1] (وهو نفس المؤلف الذى ينسب إليه تأليف الكتاب) ، والعجيب أنه يجعل وفاته فى سنة ٤٨١ (١٠٨٨م) ، ومعنى هذا أن السهيلى يترجم لنفسه ويذكر وفاته قبل تاريخها بقرن كامل من الزمان ! .

* * *

وبعد ، فإننا نعود فنسجل خيبة أملنا فى هذا الكتاب المنسوب زيفًا للعالم الجليل أبى القاسم السهيلى ، وليت الأمر وقف عند ذلك ، بل المؤسف أنه من أسوأ كتب التراجم وأقلها قيمة ، والذى نتصوره هو أن ناسخًا جاهلاً وقف على بعض معاجم التراجم أندلسية ومشرقية ، فلفّق منها مجموعة متنافرة من تراجم بعض العلماء ، ثم بدا له أن ينسب تأليفه أو تلفيقه لعالم كبير ذى شهرة واسعة مثل السهيلى حتى يضمن لكتابه رواجًا فى سوق الكتاب ، وهذه الظاهرة قديمة عرفنا أمثلة لها من كتب نسبت لمؤلفين كبار من أمثال الجاحظ وابن قتيبة . على أن أولئك المزيفين كانوا أكثر ذكاءً من صاحبنا فى الكتاب

(١) هى الترجمة رقم ١٠٧ .

موضوع بحثنا إذ كانوا يجتهدون فى جعل مادة ما يزورونه من كتب وأسلوب تأليفها قريبًا مما هو معروف عن هؤلاء المؤلفين المشاهير ، أما صاحبنا فإنه لم يحسن حوك جريمته ، إذ إن تزييفه لا يلبث أن ينكشف لأول نظرة ، ومنذ السطور الأولى لكتابه . ومن سوء حظه أن اختار لمجموعته الملفقة من التراجم عنوان كتاب مشهور هو «جذوة المقتبس» للحميدى ، ثم انخذ له مؤلفًا محققًا رفيع المكانة هو السهيلى ، فكان ذلك مُعَجِّلاً بكشف سوء صنيعه[1]! .

وفى النهاية فإن العجيب فى كل هذا الأمر هو : كيف انطلى هذا التزييف على عالم ثبت عرفنا فيه الدقة المتناهية والاطلاع الواسع على التراث مثل الأستاذ فؤاد سيد رحمه الله؟

وعلى كل حال فإنه مهما توخى المرء إتقان عمله فإنه لا يسلم من هفوة لا تذهب بحسناته الكثيرة ، وما أجمل حكمة المتنبى فى مثل ذلك :

فإن يكُنِ الفعلُ الذى ساءَ واحدًا فأفعالُه اللائى سَرَرْنَ أُلوفُ

(١) حول مسألة التحقق من نسبة الكتاب إلى مؤلفه وضع أسلافنا من علماء الحديث ضوابط لذلك ، ومن أمثلة ذلك ما كتبه أبو عمرو ابن الصلاح فى مقدمته لكتاب «معرفة علوم الحديث» ص ٨٧ . وانظر حول هذا الموضوع من الدراسات الحديثة كتاب الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان : تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل ص ٢٣٧ - ٢٤١ .

كتاب

جذوة المقتبس فى تاريخ علماء

الاندلس

تأليف

الامام القاضى ابو القاسم عبد

الرحمن المعروف بابن

الخطيب

رحمه

الله

تم

صفحة العنوان فى كتاب «جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه اجمعين قال الشيخ الامام ابو القاسم
وابو الزيد عبد الرحمن بن الخطيب ابى محمد عبد الله بن
احمد ابن ابى حسن اصبغ بن حسين بن سعدون بن
رضوان بن فتوح الخشنى السهيلى الاندلسى قال
ولما كانت الاندلس وطنى والعلماء فيها كثيرون ومتفرقون
فى الممالك الشرقية اردت ان اذكر اسماءهم واسماء تآليفهم
وتواريخهم فتلت وعلى الله توكلت

فمن مشهور الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر العارف العالم
العامل الكامل ابو عبد الله محمد محيى الدين بن على بن محمد
ابن احمد بن عبد الله الحاتمى الطائى المعروف بابن عربى
ولد فى مرسية من ساحل الاندلس سنة ثمان وثلاثين
وستمائة من الهجرة وسمع كثيرا جمة من مؤلفاته
فتوحات المكية فى معرفة اسرار المالكية فى ست
مجلدات . الاحاديث القدسية . الاسرار الى مقام
الاسرى . اصطلاحات الصوفية . الامر المحكم المربوط

المشهور المسمى ديوان ابن حداد ، كتاب ادب القاضى وتوفى رحمه الله بمدينة الاندلس ايضا فى شهر ربيع الثانى سنة ٤٢٥ ﴿

ومنهم الشيخ الامام العالم الفاضل ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن احمد بن ابى الحسن بن حسين السهيلى ولد بمدينة مالقه من ساحل الاندلس وكان عالما فاضلا متفننا بارعا فى علم الحديث والزهرة وغيرهم وله تواليف كثيرة منها تاليفه المشهور المسمى كتاب التعريف والاعلام ، كتاب شرح جمل ابن كيسان كتاب مسئلة السرقى الاعور الدجال ، كتاب نتائج الفكر وتوفى رحمه الله بمدينة مراكش من ساحل الاندلس ايضا فى شهر رجب الفرد سنة احدى وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى ﴿

ومنهم الشيخ الفاضل المحقق ابو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز بن مصعب البكرى ولد بمدينة الاندلس وكان عالما فاضلا متفننا فى العلوم وله تواليف مفيدة مشهوره سيما فى علم اللغة منها تاليفه المشهور المسمى كتاب فصل المقال ، كتاب شرح النوادر فى اللغة وتوفى رحمه الله بمدينة الاندلس ايضا فى شهر شعبان المعظم سنة ٤٨٧ ﴿

ومنهم الشيخ الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن فرج ابن نصر

وكان عالما فاضلا فقيها محدثا بارعا في علوم النحو واللغة والفقه والحديث وتوفي رحمه الله بمدينة قرطبة من ساحل الاندلس سنة ثمان وخمسين واربعمايةن

ومنهم ابو الوليد محمد بن حسين المعروف بالكاف من بمدينة بلنسية من ساحل الاندلس وكان عالما فاضلا بارعا في الطب حسن العلاج وتوفي رحمه الله بمدينة قرطبة سنة ثلاث وستين واربعمايةن

ومنهم ابو عبد الملك النقني من بمدينة غرناطة من ساحل الاندلس وكان عالما فاضلا فقيها محدثا بارعا بعلم الطب وغيره وتوفي رحمه الله بمدينة قرطبة سنة ستين واربعمايةن

ومنهم الشيخ عمر بن احمد بن يونس بن احمد المعروف من بمدينة طليطلة وكان عالما فاضلا فقيها محدثا بارعا في علم النجوم والطب وغيرهم وتوفي رحمه الله بمدينة غرناطة من ساحل الاندلس سنة سنة وستين وخمسمايةن

ومنهم الشيخ الفاضل ابو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي ولد بمدينة قرطبة وكان عالما فاضلا بارعا بعلم الطب والبلسنة والتواريخ والانساب وتوفي رحمه الله بمدينة بلنسية في جمادى الاول سنة ست وخمسين واربعمايةن رحمه الله تعالى ومنهم

ما تيسر جمعه من جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس
والله تعالى الموفق للصواب واليه
المرجع والمآب
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى
آله
وصحبه
وسلم